

إعداد:
وليد سماحة

اشتهر بمواجهته للاستبداد وأصوله الفكرية

الحلقة
12

محمد الغزالي.. العالم المجدد

- ◆ كرس حياته وجهده لخدمة الدعوة إلى الله
- ◆ كان رحمه الله حائط صد عن الإسلام ضد شبّهات المستشرقين
- ◆ أشهر كتاباته «الإسلام والاستبداد السياسي»



الشيخ محمد الغزالي



يستم جائزة الملك فيصل لعام 1989

الذي كان سائدا في القرن الرابع تقريبا، والزمن يتجدد، وكما قيل: تحدث للناس أفضية بقدر ما أحدثوا من انزعاج... فلا بد من أن يترك باب الاجتهاد مفتوحا».

ووصف أحوال المسلمين فقال: المسلمون الآن مصابون بتدين الشكل، لا تدين الموضوع، والدين عندما يتحول إلى طقوس ومراسم يفقد قيمته.. لأن الدين قبل كل شيء قلب حي وضمير يفظ وسريرة نظيفة. دعا الغزالي إلى وحدة المسلمين، واعتبر الخلاف بين السنة والشيعية شرا عانت الأمة كلها ويلات، ورفض أن يكون هناك إسلام سني وإسلام شيعي. وقال «إن الظنون والخرافات تجتاح الجماهير من أهل السنة والشيعية، والتخلف البعيد يقعد بهم جميعا عن حق الله وحق الحياة، إن الجهل الفراغ يهزأ أصول الاعتقاد، وتنشأ في ظلها أجيال تافهة عابثة، فهل ندع الحريق يجتاح بيضتنا، وننشغل بالتلاوم والتكاذب؟ وكان يفتني على الملك تار شاه الذي حاول أن يعقد مجمعا دينيا يضم فقهاء السنة والشيعية».

ألف الغزالي عشرات الكتب، بينها: خلق المسلم، كفاح دين، نظرات في القرآن، تراثنا الفكري، هوم داعية، كما صدر له أيضا: عقيدة المسلم، حصاد الغرور، من وحى السيرة، معركة المصحف في العالم الإسلامي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» الذي أثار جدلا في المجالات الإسلامية. ومن الكتب المهمة التي ألفها الغزالي: فذائف الحق، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، الإسلام والمنهج الاشتراكية، تأملات في الدين والحياة، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، واقع العالم الإسلامي، موكب الدعوة، الغز مع الثقافي يمتد في فراغنا، كيف نتعامل مع القرآن؟ وهي مدارسة أجراها معه مدير مجلة «الأمّة» القطرية عمر عبيد حسنة. وقد جمعت خطبه في كتاب «خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة».

الوفاة

توفي محمد الغزالي بالرباط يوم 9 مارس 1996 أثناء اشتراكه في ندوة الإسلام والغرب، ودفن بالمدينة المنورة وفق وصيته.



الشيخ بين كتبه



يلقي محاضرة

عالجت قضايا الفكر والثقافة والمرأة والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية، على ضوء الإسلام. ودافع عن المرأة، وقد دعا إلى خصوم الإسلام قائلا: هل يلام الإسلام إذا أقام نظاما على عدم تكليف المرأة بالارتزاق، وجعل الزوج أو الأب مسؤولا عن زوجته أو ابنته!.. هل يلام الإسلام إذا عرف أن المرأة ستفقد عرضها عن طريق لقمة الخبز، فوضع نظاما على أساس توفير اللقمة لها، واستيقاظ عرضها مصونا؟ ثم قال: هل العربي والرقص والتبذل واستنارة الغرائز الهاجعة.. هل هذه حقوق رقيقة كسبتها المرأة؟ فدعت بها جانبها في المجتمع، أم أن هذه نزعات حيوانية فرضها الرجال الأشرار لكي يبتذلوا المرأة ويجعلوها طوع شهواتهم؟

وكان يرى أنه لا بد من التوسط والاعتدال في مسألة السفور والحجاب، فيكون حجابا شرعيا تتمكّن معه السيدات من المساهمة في النهضة الدينية والخدمية. ودعا إلى فتح باب الاجتهاد وقال «إن إغلاق باب الاجتهاد هو اجتهد، وهذا الاجتهاد بإغلاق باب الاجتهاد انتهى إلى ضرر، والضرر هو أن الأمة توقفت فعلا عند التفكير القديم

عليه، ومن واجب المسلمين أن يتنبهوا إلى الأعباء المبشرين وحيلهم، بتوثيق العلاقة بين المسلم وعقيدته، حتى لا ينحرف وراء الدعوات الباطلة. وكتب المحالات الإسلامية التي



في برنامج تلفزيوني

يجعلو المعركة معركة عقيدة. كما تحدث عن التصير وقال: إن الغزو التبشيري ليس له مصادر علمية محترمة، وإن التبشير يرفض الممارك المباشرة لأنه يعرف خطورتها

الأقصى، وقال: إن زوال المسجد ليس قضية فلسطينية بل قضية قرآنية، وإن اليهود يتحركون بعقيدة دينية، بينما نحن لا نتحرك بالعقيدة الدينية المطلوبة، وإن واجب المسلمين أن

بالحكومة كلها تهتز وتصدر قرارا بمصادرة الكتاب. وأحسست أن القصر الملكي اهتز بشدة من هذا الكتاب وقبض على وقدمت للمحاكمة من هذه القضية بدون أن يثبت علي شيء».

كان الغزالي يرى في الاستبداد عدوا للتقدم والحضارة، وكان يردد «لا حرية حيث يكون هناك استبداد سياسي، لا دين حيث يكون هناك استبداد سياسي، لا حضارة حيث يكون هناك استبداد سياسي». وكان يقول إن «الحكم الاستبدادي تهديم للدين وتخريب للعالم، فهو بلاء يصيب الإيمان والعمران جميعا. وهو دخان مشؤوم الظل تختنق الأرواح والأجسام في نطاقه حيث امتد. فلا سوق الفضائل والآداب تنشط، ولا سوق الزراعة والصناعة تزوج».

توجه إلى السعودية، واشتغل أسنكادا للدعوة في كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1397 هـ الموافق 1977، وساهم في تأسيس جامعة الإمام عبد القادر الإسلامية بقسنطينة في الجزائر عام 1980، وشغل عدة مناصب جامعية في مصر. حذر الغزالي من هدم المسجد

كان معتزا بدينه وبنفسه ويفكره، شجاعا في الحق، صار ما في دفاعه، نبيليا في تعامله مع الناس، كرس حياته ووقته كله لخدمة الدعوة، يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، يتذرع بالصبر، وينسب بالأخلاق الفاضلة، وبالآداب الإنسانية العالية، يحترم نفسه دون غرور، ويرحب بالحوار الهادف والنقد الموضوعي، وكان من الدعاة الذين لهم أقدام ثابتة، وخطى موفقة، وبصيرة نافذة، وفكر وضأ مستنير، خدم الدعوة الإسلامية، ورد عن الإسلام مطاعن وشبهات المستشرقين، ووقف في وجه الإلحاد والتعصب.

محمد الغزالي، مفكر إسلامي بارز، وداعية متميز بالعطاء الفكري والعلمي، يعتبر من العلماء المجددين، كان غزير الإنتاج حيث صدرت له العديد من الكتب المرجعية في الفكر الإسلامي المعاصر وتوفي عام 1996.

ولد محمد الغزالي السقا الجبيلي يوم 22 سبتمبر 1917 في قرية تكلا العنب بميت غمر في محافظة

البحيرة من أقاليم مصر. حفظ الغزالي القرآن الكريم في سن مبكرة، وتعهده أبوه بالتلاوة اللغوية، ثم اتجه لدراسة العلوم الدينية بالأزهر، وشال الشهادة العالية من كلية أصول الدين، والمجستير في الدعوة والإرشاد سنة 1360 للهجرة. شغل الغزالي عدة مناصب دينية منها: إدارة المساجد، والإدارة العامة للدعوة الإسلامية عام 1391 هـ الموافق لعام 1971، ومنصب وكيل وزارة الأوقاف لشؤون الدعوة عام 1400 هـ الموافق 1980، كما تولى التدريس بالأزهر.

اشتهر الشيخ الغزالي بمواجهته للاستبداد وأصوله الفكرية والاجتهادات الفقهية التي حاولت شرعنة القهر والحكم الجبري، ويعتبر كتابه «الإسلام والاستبداد السياسي» علامة فارقة في هذا المسار.

وحكى الغزالي عن هذا الكتاب بقوله «أشهر كتبي عندما هاجمت فيه الطغيان وفساد الحكم وأسميته (الإسلام والاستبداد السياسي) وكان ذلك في أواخر الأربعينيات، وكان هذا اليوم من أهم أيام حياتي واعتبره نقطة انطلاق لي... بمجرد أن نزل الكتاب إلى الأسواق فوجئت